

محاضرات فقه اللغة – المرحلة الرابعة

الأستاذ الدكتور صالح هادي القرشي 2025 - 2026

المحاضرة 4/ ج 1

الفصائل اللغوية وموقع العربية منها

من موضوعات فقه اللغة العربية معرفة الفصيلة اللغوية التي تنتمي اليها لغتنا العربية، لأن الدرس اللغوي اليوم يقسم لغات العالم كلها الى فصائل لغوية بحسب صلات القرابة بين هذه اللغات. فوضع الألماني ماكس مولر ت1900 ميلادية ثلاث فصائل جمعت لغات العالم بحسب التشابه بين هذه اللغات وهي:

أولاً// فصيلة اللغات السامية الحامية: وهي الفصيلة التي تنتمي اليها لغتنا العربية وتضم العبرية واليمنية والحشية والارامية والسريانية والبابلية القديمة والاشورية والكنعانية والفينيقية...
ثانياً// فصيلة اللغات الهندية الاوربية وتضم الهندية والاوربية والاسكندنافية والفارسية والكردية، ومنها البائدة ومنها الباقية.

ثالثاً// فصيلة اللغات الطورانية وهي اللغات التي لا قرابة بينها، ولا بين المجموعتين الانفتين، وتضم : الصينية واليابانية والكورية وبعض الماليزية وبعض التركية والمغولية وغيرها....

وقد اختلف الباحثون في موطن الشعوب التي تقع في فصيلتها لغتنا العربية، فقليل موطنها شمال افريقيا او الحبشة، وقليل موطنها مرتفعات كردستان العراق وتركيا وقليل موطنها ارمينيا وقليل بلاد الشام هو موطنهم الأول وقليل موطنهم شبه الجزيرة العربية وقليل موطنهم سهل العراق.

وقد تنبه علماءنا الأوائل على صلات القرابة بين بعض هذه اللغات ولغتنا العربية وأشاروا اليها في مؤلفاتهم. فقد ذكر هذا التقارب الخليل في كتاب العين وذكره ابو عبيد القاسم بن سلام 224هـ كما نوه بذلك ابو حاتم الرازي في كتابه (الزينة) وذكر هذا التقارب السهيلي 581هـ في كتابه (التعريف والإعلام) وذكر التقارب أبو حيان الأندلسي 745هـ في البحر المحيط، وذكر المسعودي هذا التشابه في كتابه (مروج الذهب). وذكره الأمدى ت456هـ في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) فقال: ((فمن تدبر العربية

والعبرانية والسريانية أيقن ان اختلافها انما هو من نحو ما ذكرنا لك من تبديل الفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الامم وانها لغة واحدة في الأصل)).

وقد أطلق الدرس الحديث ثلاثة مسميات على الفصيلة اللغوية التي تنتمي اليها لغتنا العربية، وهي:

1- الساميون أو اللغات السامية أو الشعوب السامية: أطلق هذه التسمية الالماني شلوتزير عام 1781م وهو يحقق في تاريخ الامم الغابرة، وشاركه الالماني إيكهورن في هذه التسمية قبل نهاية القرن 18 ، واسم الساميين هذا نسبة الى سام أحد ابناء نوح الثلاثة (سام وحام ويافت) الذين نجوا بعد حادثة الطوفان. وقد ورد هذا التقسيم في التوراة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين، اذ قسمت الشعوب الناجية بحسب ابناء نوح، ثم قسمت الفصائل اللغوية بحسب هذه التقسيمات الثلاثة.

نقد التسمية: تعرضت هذه التسمية الى نقد مفاده أن تسمية الساميين كانت مقصودة لأغراض سياسية وتاريخية ودينية، وهي بذلك تخلط الحقائق على الدارسين والمتتبعين اذ إن هذه التسمية أدخلت اقواما غير ساميين الى الفصيلة السامية هم (الليديون والعيلاميون) واخرجت اقواما من لب الساميين وهم (الكنعانيون والفينيقيون) سكان فلسطين الاصليون. وهكذا صار الغرض واضحا من هذا التلاعب التاريخي الذي يستند الى اغراض سياسية. وقد اشار المستشرق الالماني نولدكة الى هذه الحقيقة في كتابه (اللغات السامية) وقال: إن حشر اليهود واللغة العبرية في ضمن الساميات له اغراض سياسية هدفها تزييف الجهد اللغوي والعلمي والحقائق التاريخية لصالح اليهود. وتطرق الى ذلك ايضا المستشرق الالماني بروكلمان وعلى الرغم من ذلك يرى بعض الباحثين أن لا ضير من اطلاق هذه التسمية.